على هذه المدينة ـ بيروت ـ التي لا يقيم فيها الا الذين ماتوا والذين سيموتون بشظية طائشة او باقتحام ، ويعقبهم فرح · ومع ذلك ، يظل حزنها من الخارج اكبر · لا ادري الى اين تقودني هذه الملاحظة ، ولكنني ركبت كيس طحين ومشيت على الماء الليلي من قبرص الى صيدا ، لاقترب من انفجارات اللحظة التي حبلت بها مئات السنين من تاريخ امة · على سطح السفينة شباب غادروا الكتب والسفر في طريقهم الى بيروت ليدافعوا عن الحلم · كنت في اسبانيا قبل ايام ، ولكن اسبانيا لم تكن اسبانيا الا على ظهر هذه السفينة · ان الذين يحلمون يشبهون بعضهم البعض ولهم وطن واحد ، وفي بيروت ايام مشابهة : بالامس تركيب المولدات والمحركات الكهربائية ، واقامة الخطوط الحديدية في الصحراء / بالامس المحاضرة العلمية عن اصل الانسان / اما اليوم فالصراع / بالامس الايمان بالقيمة المطلقة ، للاغريقية / وانسدال الستار على موت البطل / بالامس الصلاة للشمس في الغروب / اما اليوم فالصراع · / غدا اعادة كشف الحب الرومانسي / وتصوير الغربان وكل البهجة / في ظل «الحرية» السائد / غدا ساعة قائد العرض ولاعب الموسيقى / غدا للفتية الشعراء يتفجرون كالقنابل / والتمشي على حافة البحيرة / غدا سباق الدراجات / اما اليوم فالصراع · (اودن) ·

اليوم تل الزعتر · وتل الزعتر يستجمع بؤسه ويقف على قمة تفاصيله التي يخفيها ، فيحفظه الذين يعرفون والذين لا يعرفون والذين لا يريدون ان يعرفوا · اليوم يسمون شرق المتوسط تل الزعتر · في نيويورك ولندن وباريس وروما : سقط · لم يسقط · سيسقط · لن يسقط · اجتهادات صحافة ، واعداء ، واحلام جيل آخر · لم يعد ذلك مهما · العالم كله تحول الى انعكاس لوهج الزعتر · تل الزعتر يفلت من الاحتمالات · ينزلق من الصواب والخطأ · انه يحول الكرة الارضية الى مخيم · تل الزعتر يستولي على الوقت ·

لا رحمة · لا رحمة · قال لي صديق مشغول بملاحظة انظلم الاوروبي : تعبت منهم هؤلاء الذين لا يكفون عن سؤالي كيف تهجي اسمك · وتفاخر : هؤلاء لا يسألونك كيف تهجي تل الزعتر ! اخرس ! فليس ذلك دليلا على علاقة المتناقضات التي تجمل ، فليس لاحدٍ شأن في الالم الذي يصيب انسانا تشد ساقه اليمنى سيارة في اتجاه ، وتشد ساقه اليسرى سيارة في اتجاه آخر · لا · ذلك عادي ·· عادي لانه من تل الزعتر · لا · لا · هل فكرت هذه الضحية بان ما يرفعها الى هذا الوجع يرفعها الى الشهرة ؟ هل تعيدها الى الحياة او الى فلسطين شفقة جنتلمان انجليزي ؟ ايها العالم ، اني ارفضك · وماذا نستطيعون ان تقدموا لنا ! سؤال يواجهه الفلسطيني على شاطىء الباسفيك من غاضب على القهر الاجتماعي · وانت تجيب وتحاول ان تلم في صدرك اشلاء طفلة من تل الزعتر · وفي مجلس الامن يرفع المندوب الاميركي